قلق المستقبل لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية وعلاقته بكل من اليأس وتصور الانتحار

أ د. أيت حمودة حكيمة
طالبة الدكتوراه أيت حمودة ديهية
جامعة الجزائر2

ملخص:
تهدف الدراسة الحالية معرفة درجة قلق المستقبل لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية وعلاقته بكل من اليأس وتصور الانتحار. تكونت العينة من 18 شاب من الجنسين تراوحت أعمارهم بين 20-39 سنة. ولتحقيق أهداف البحث تم استخدام ثلاث مقاييس نفسية: قلق المستقبل، اليأس وتصور الانتحار. وبعد المعالجة الإحصائية للبيانات أسفرت التحليل على النتائج التالية: نسبة تقترب من المتوسط من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية يشعرون بقلق مستقبل مرتفع، وأن هناك ارتباط موجب ودال إحصائيا بين قلق المستقبل وكل من اليأس وتصور الانتحار لدى هذه الفئة.

1- مقدمة وإشكالية الدراسة:

يعد الانتقال السكاني عبر المكان واحد من الظواهر الأساسية الملازمة للوجود البشري منذ القدم، وهو ظاهرة طبيعية تلازم الكائن الحي بحثا عن الأفضل، حتى مع توفر عوامل الاستقرار، فهو يبحث دائما عن كل ما من شأنه أن يساعده في توفير حاجاته الأساسية، وتحسين شروط حياته وحياة أبنائه وأفراد عائلته. إن إشكالية الانتقال السكاني والهجرة ودوافعها يلخصها العالم الديمغرافي الفرنسي "ألفرد صوسي" (Alfred Saucy) بقوله: إما أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر، وإما أن يرحل البشر حيث توجد الثروات"، فكان البشر هنا هم الذين يرحلون إلى حيث توجد الثروات (الأصفر وآخرون، 2010).

وفي السياق نفسه، يشير كل من نور والمبارك (2008) أن دراسة ظاهرة الهجرة تنطلق من أن عناصر الإنتاج الأساسية تتحرك نحو الأماكن التي تزداد فيها الإنتاجية وفرص العمل وترفع فيها الأجور، ولذا فإن رأس المال البشري مثله مثل رأس المال المادي يتحرك نحو المناطق ذات المداخل المرتفعة، أو كما يطلق عليها المناطق الجاذبة للقوى العاملة.

والهجرة في أبسط معانيها هي حركة انتقال الأشخاص فرادى أو جماعات من موقع إلى آخر بحثا عن الأفضل اجتماعيا أو اقتصاديا أو أمنيا. ومنذ القدم والإنسان يهاجر من مكان إلى آخر دون قيد أو عائق حتى ظهور الثورة الصناعية وما تبعها من تطور في القوانين المحلية والدولية فرضت جوازات السفر وتأشيرات الدخول التي حدت من حرية تنقل الأشخاص والجماعات، ومن ثم حدث من الهجرة النظامية، الأمر الذي ساعد على نشوء هجرة موازية تسمى الهجرة غير الشرعية. (الأصفر وآخرون، 2010)

فالهجرة غير الشرعية في معناها العام هي التسلل عبر الحدود البرية والبحرية، والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة، وتعني أيضا الاجتياز غير القانوني لحدود التراب الوطني للدولة المستقبلة.(رمضان، محمد، 2009)

فعلى الرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية، إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب، ويعزى ذلك إلى تدني الوضع الاقتصادي في البلدان المصدرة للمهاجرين، والتي تشهد قصورا في عمليات التنمية، وقلة فرص العمل، وانخفاضا في الأجور، وارتفاعا في مستويات المعيشة، وفي ظل ارتفاع معدلات البطالة خاصة وسط فئة الشباب ووسط حملة الشهادات الجامعية تصبح الهجرة غير المشروعة هدفا أساسيا ورغبة أكيدة للكثير من الشباب. ضف

إلى ذلك تصبح هذه الظاهرة تعبر عن رد فعل الشباب تجاه المجتمع وكإشارة إلى فقدانهم للاهتمام والرعاية وغياب الأمل عن المستقبل وغموضه. (نور والمبارك، 2008)

ويشير كل من الأصفر وآخرون (2010) أن كثير من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية يعانون من الإحباط واليأس من عدم إمكانية الحصول على فرص عمل تكفي متطلبات حياتهم الأساسية، وهو الأمر الذي يدفعهم إلى البحث عن أية وسائل تمكنهم من الوصول إلى إحدى دول الشمال الغني، حتى لو كلفهم هذا الهدف حياتهم، وهو ما يحدث فعليا باستمرار، حيث كثيرا ما تطلعنا الصحف ووسائل الإعلام يوميا بأنباء عن مصرع أشخاص غرقا في مياه البحر المتوسط وهم في طريقهم إلى السواحل الايطالية بطرق غير مشروعة. وعلى الرغم من ذلك يتزايد أعداد المهاجرين غير الشرعيين عام بد عام، وهناك تقديرات تشير إلى أن نحو 6500 فرد فقدوا حياتهم بسبب محاولات الهجرة غير الشرعية إلى أوربا.

ومن خلال ما تقدم نتساءل هل ما يميز الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية قلقهم المرتفع من المستقبل وغموضه نتيجة البطالة وقلة فرص العمل؟ وهل هناك علاقة لقلق المستقبل لدى هذه الفئة بشعورهم باليأس وتكوين تصورات انتحارية، بما أن مغامرة الهجرة غير الشرعية تتم في الغالب على متن قوارب غير آمنة يطلق عليها قوارب الموت أو قوارب الانتحار الجماعي؟

وعليه، يمكن تحديد إشكالية هذه الدراسة في التساؤلات الأساسية التالية:

1- هل يشعر الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية بقلق مستقبل مرتفع؟

2- هل هناك ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل والشعور باليأس لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية؟

3- هل هناك ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل وتصور الانتحار لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية؟

2- فرضيات الدراسة:

1- يشعر الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية بقلق مستقبل مرتفع.

2- هناك ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل والشعور باليأس لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

3- هناك ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل وتصور الانتحار لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسية الحالية إلى ما يلي:

1- تحديد مستويات قلق المستقبل لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

2- تحديد طبيعة نوع وكم العلاقة بين درجة الشعور بقلق المستقبل وكل من الشعور باليأس وتصور الانتحار لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية.

4- أهمية الدراسة:

- إلقاء الضوء على ظاهرة الهجرة غير الشرعية خصوصا وأنها أكثر تواترا لدى فئة الشباب.
- معرفة الدوافع والأسباب النفسية الاجتماعية التي تؤدي إلى هذه الظاهرة.

- محاولة الحد من أخطار هذه الظاهرة على مستوى الصحة النفسية للمهاجر غير الشرعي.

5- المفاهيم الأساسية للدراسة:

5-1 مفهوم الهجرة غير الشرعية:

5-1-1 مفهوم الهجرة:

اشتق لفظ الهجرة في اللغة العربية من لفظ هجر أي تباعد، وكلمة هاجر تعني ترك وطنه وانتقل من مكان كذا إلى غيره. ولفظ هجر ضد الوصل أي تركه، والهجرة هي انتقال الناس من موطن إلى آخر. (المعجم الوجيز، 1980)

وتعرف الهجرة في علم السكان بأنها الانتقال فرديا كان أم جماعيا من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى، بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أم اقتصاديا أم دينيا أم سياسيا. (الأصفر وآخرون، 2010). ويعرف فقهاء القانون الدولي الهجرة بأنها مغادرة الفرد لإقليم دولته نهائيا إلى إقليم دولة أخرى. (نامق، 1990)

وفي إطار مشروعية الهجرة، فهي تمارس من خلال الأطر القانونية التي تحددها كل دولة لدخول أجنبي إلى أراضيها، وفي حالة مخالفة هذا الإطار تتحول الهجرة من حق إلى عمل غير مشروع تحدده كل دولة وفقا لقانونها (الأصفر وآخرون، 2010)

وعليه تنقسم الهجرة إلى نوعين رئيسيين هما: الهجرة الشرعية والهجرة غير الشرعية.

5-1-2 مفهوم الهجرة الشرعية:

تعرف الهجرة الشرعية بأنها الهجرة التي تتم بموافقة دولتين على انتقال المهاجر من موطنه الأصلي إلى الدولة المستقبلة، كما تحدث هذه الهجرة في الدول التي تسمح قوانينها للمهاجرين بالقدوم إليها وفقا لأنظمتها وإجراءاتها وحاجاتها من المهاجرين، فتمنح تلك الدولة تأشيرات دخول نظامية لمن ترغب في استقبالهم من المهاجرين. (نور والمبارك، 2008)

كما تعني الهجرة الشرعية أو المنظمة أو القانونية، حيث يتم هذا النوع من الهجرة وفقا للمتطلبات والأعراف والقواعد الشرعية المتعامل بها دوليا منها ما يلي:

- لا بد أن يحمل المهاجر وثيقة سفر.
- أن لا يكون ممنوعا من مغادرة الدولة التي ينتمي إليها لأسباب قانونية.
- أن يحصل عاى إذن شرعي للدخول إلى الدولة الراغب الهجرة إليها.
- أن يستهل إقامته وينهيها في الدولة وفق المسموح والمقرر طبقا لقوانينها وأنظمتها وما حصل عليه من مدة. (الأصفر وآخرون، 2010)

5-1-3 مفهوم الهجرة غير الشرعية:

يستخدم مفهوم الهجرة غير الشرعية بمعنى قانوني بالدرجة الأولى، وهو ينطوي على دلالة مخالفته للقوانين والنظم المعنية بالهجرة وحركة الأفراد وتنقلاتهم بين الدول. ولهذا تعرف الهجرة غير الشرعية بأنها تلك الهجرة التي تتم بطرق غير قانونية كدخول الشخص حدود دولة دون وثائق قانونية تفيد بموافقة هذه الدولة على ذلك، وغالبا ما يتم ذلك بطريق التسلل عبر الطرق البرية الصحراوية أو الجبلية، أو عبر البحار والمناطق الساحلية (هشام ، بشير، 2010)

كما يعرفها محمد الأسعد دريز بأنها تدبير الدخول غير المشروع من وإلى إقليم أية دولة من قبل أفراد أو مجموعات من غير المنافذ المحددة لذلك، دون التقيد بالضوابط والشروط المشروعة التي تفرضها كل دولة في مجال تنقل الأفراد (الأصفر وآخرون، 2010).

2-5 مفهوم قلق المستقبل:

يعتبر قلق المستقبل أحد أنواع القلق يتمثل في الخوف من المجهول وينجم عن خبرات ماضية أو حاضرة يعيشها الفرد تجعله يشعر بعدم الأمن وتوقع الخطر ويشعر بعدم الاستقرار وتسبب لديه هذه الحالة شيء من التشاؤم واليأس. وقد ينشأ قلق المستقبل عن أفكار خاطئة ولاعقلانية لدى الفرد تجعله يؤول الواقع من حوله بشكل خاطئ، مما يدفعه إلى حالة من الخوف والقلق الهائم الذي يفقده السيطرة على مشاعره وعلى أفكاره العقلانية والواقعة ومن ثم عدم الأمن والاستقرار النفسي. (زينب شقير، 2005)

ويعرّف زاليسكي (Zaleski, 1996) قلق المستقبل بأنه " تصور لحالة التوجس، والغموض، والخوف، والهلع، والخشية من تغييرات غير مرغوبة في المستقبل الشخصي البعيد. و تكون هذه في أشد حالة ذعر من شيء مأساوي يحصل للشخص".

وجاء في قاموس هيريتاج Heritage، بأن قلق المستقبل هو "حالة من الاضطراب والتخوف، حول مجهولية المستقبل. أو من الخوف الناتج عن توقع حادث أو حالة تهديد واقعي أو خيالي". أما بارلو (Barlow،2004) فيعرّفه بأنه "حالة مزاجية سلبية تتميز بأعراض التوتر البدني والتخوف من المستقبل كما وإنها تتميز بالتأثير السلبي من حيث إن الشخص يركّز على احتمالية خطر أو سوء حظ لا يمكن السيطرة عليه".

وتعرفه ناهد شريف سعود (2005) بأنه جزء من القلق العام المعمم على المستقبل، ويتمثل في مجموعة من الخبرات كالتشاؤم وإدراك العجز في تحقيق الأهداف الهامة وفقدان السيطرة على الحاضر وعدم التأكد من المستقبل. يتحدد قلق المستقبل إجرائيا من خلال الدرجة التي يحصل عليها المبحوث من خلال إجابته عن مقياس قلق المستقبل لزينب شقير (2005).

3-5 مفهوم اليأس:

يشتق اسم اليأس في اللغة العربية من الفعل الثلاثي يئس، ويشتق هذا الفعل من الاسم يأسا ويآسة، وهي تعني قطع الأمل والرجاء. أما الفعل يئس و يعني قاطع الرجاء والأمل. أما اليأس فيعني القنوط و يعني قطع الرجاء و الأمل (فياض ليلى مليحة، 2002).

و يشير اليأس إلى عدم الرضا الكلي للفرد من الحياة والتوقعات السلبية المعممة عن المستقبل، فتتميز حياة الفرد بنغمة سائدة من التشاؤم الشامل والقنوط، والشعور بالوحدة النفسية، والمزاج المكتئب، ومشاعر عدم جدوى الحياة وكذلك عدم القدرة على إحداث تغيير له (فايد حسين علي، 2001).

أما " بيك" فيتحدث عن اليأس بأنه حالة نفسية تتضمن الاتجاه السلبي للشخص نحو النظرة للحاضر والمستقبل، فالأشخاص اليائسون يعتقدون أن لا شيء يمكن أن يتحول ليكون في صالحهم، وعجزهم عن النجاح في أي عمل يقومون به، وعجزهم عن تحقيق أهدافهم(عبد الرحمن محمد السيد، 1998).

ويعرفه الباحثان إجرائيا بأنه اتخاذ الفرد اتجاها سلبيا نحو حاضره ومستقبله بشكل يفقد الأمل والرجاء و يقعده عن بذل الجهد اللازم لتحقيق أهدافه الحالية وطموحاته المستقبلية ويتضح ذلك من خلال الدرجة المرتفعة على مقياس اليأس لبيك.

4-5 مفهوم تصور الانتحار:

من الجوانب الجديرة بالاهتمام عند دراسة مفهوم تصور الانتحار، تحديد مفهوم الانتحار، فهو يعني لغة عملية قتل الذات بذاتها، و هو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل "Caedere" بمعنى يقتل، و الاسم " Sui" بمعنى النفس أو

الذات. و في العربية يفيد الانتحار معنى مماثل، فالكلمة مشتقة من فعل " نحر" أي ذبح و قتل، و انتحر الشخص أي ذبح نفسه و قتلها(الجيوش ناجي، دت).

و قد اقتصر بعض الباحثين على المعنى اللغوي في تعريفهم للانتحار، حيث عرفه "مكرم سمعان "بأنه "كل فعل أو أفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه بنفسه و قد تم له ذلك و انتهت حياته نتيجة هذه الأفعال". و كذلك عرفه "إبراهيم مدكور" على أنه قتل الإنسان لنفسه (فايد حسين علي، 2001).

يرى كل من "بونر " و "ريتش" (1987, Bonner & Rich) أن السلوك الانتحاري هو عملية دينا مكية معقدة، فقد عرفاه بأنه "عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصور الانتحار الكامن، و تتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار النشط، والتخطيط للانتحار النشط، وفي النهاية تتراكم محاولات انتحار نشطة لدى الفرد (Bonner,R & Rich, A, 1987). يضيف "بيك" و آخرون بأن السلوك الانتحاري يمكن تصوره باعتباره واقعا على متصل لقوة كامنة تشمل تصور الانتحار، ثم التأملات الانتحارية، يليها محاولة الانتحار، وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية (Beck, A et al, 1979). و يشير مفهوم تصور الانتحار حسب " فايد " إلى متصل السلوك الانتحاري الذي يبدأ بأفكار انتحارية كامنة، ثم أفكار أكثر وضوحا أو تفكير مكثف، و في النهاية محاولات انفجار فعلية (فايد حسين علي، 2001).

6- الدراسة الميدانية:

6-1 منهج الدراسة:

يهدف البحث الحالي دراسة « قلق المستقبل لدى فئة محاولي الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بكل من اليأس وتصور الانتحار"، وذلك من خلال التعرف على مستوى قلق المستقبل لدى هذه الفئة، كما تهتم بدراسة الارتباط بين درجة قلق المستقبل وكل من اليأس وتصور الانتحار. وعليه نرى أن المنهج المناسب لتحقيق هذا الهدف هو المنهج الوصفي الارتباطي، ويهتم هذا المنهج بالتحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة والكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات والتعبير عنها بصورة رقمية (ملحم سامي ، 2000).

6-2 عينة الدراسة وخصائصها:

تم الاعتماد في اختيار أفراد عينة هذه الدراسة على طريقة العينة المقصودة، وهي عينة يتم اختيارها بأسلوب غير عشوائي. ويعرف عبيدات وآخرون (1999) العينة المقصودة بأنها الطريقة التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة، كما يتم اللجوء لهذا النوع من العينة في حالة توافر البيانات اللازمة للدراسة لدى فئة محددة من مجتمع الدراسة الأصلي، ويتميز هذا النوع من العينة بالسهولة في اختيار العينة وانخفاض التكلفة والوقت والجهد المبذول من الباحث، كما يتميز بسرعة الوصول لأفراد الدراسة والحصول على النتائج (عبيدات وآخرون، 1999).

تتكون عينة الدراسة الحالية من 18 شابا ممن حاولوا الهجرة غير الشرعية من الجنسين (13 ذكرا، 05 إناث) تراوحت أعمارهم بين 20-39 سنة، تم اختيارهم بطريقة مقصودة من بين الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية من ساحل عين تموشنت (مناطق بوجزار ، مداغ (بني صاف)، ساسل ، تارقة).

تتميز عينة الدراسة الحالية بالخصائص الآتية:

جدول رقم(1): توزيع أفراد العينة حسب الجنس، السن، الحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي.

خصائص العينة		العدد	النسبة %
الجنس	الذكور	13	72.22
	الإناث	05	27.78
	المجموع	18	100
السن	24 -20	05	27.78
	29 -25	09	50
	34 -30	02	11.11
	39 -35	02	11.11
	المجموع	18	100
الحالة الاجتماعية	أعزب	18	100
	متزوج	00	00
	المجموع	18	100
المستوى التعليمي	ابتدائي	00	00
	متوسط	08	44.44
	ثانوي	07	38.89
	جامعي	03	16.67
	المجموع	18	100
المهنة	بطال	15	83.33
	عامل	03	16.67
	المجموع	18	100

يتضح من الجدول رقم (1) ما يلي:

- يبلغ الحجم الكلي لعينة الدراسة الحالية 18 شاب حاول الهجرة غير الشرعية، وتتوزع العينة من حيث الجنس إلى 13 ذكور بنسبة تقدر ب 72.22 %، و 05 إناث بنسبة تبلغ 27.78 %.

- يتضح من الجدول (1) أن نسبة 50 % من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية من الفئة العمرية بين 25-29، ثم تليها الفئة بين 20-24 (27.78%) و تليها الفئة بين 30-34 بنسبة تبلغ 11.11% وأخيرا الفئة بين 35-39 سنة بنسبة تبلغ 11.11% بنسبة تبلغ 11.11%. و كل أفراد العينة من فئة العزاب بنسبة قدرها 100 %.

- غالبية أفراد العينة ذات مستوى تعليمي متوسط بنسبة تبلغ 44.44%، ثم تليها المستوى الثانوي(38.89%) و أخيرا المستوى الجامعي بنسبة تبلغ 16.67%.

جدول رقم(2): توزيع أفراد العينة حسب التفكير، التخطيط ومحاولة الهجرة غير الشرعية

الهجرة السرية	التفكير	التخطيط	المحاولة
نعم	18	18	18
لا	00	00	00
المجموع	18	18	18

تمت كل محاولة الهجرة السرية عن طرق البحر باستعمال قارب مع أشخاص كانت لهم تجارب خلال سنوات بين 2005-2010.

جدول رقم (3): توزيع أفراد العينة حسب الأسباب الرئيسية لمحاولة الهجرة غير الشرعية.

سبب محاولة الهجرة السرية	العدد	%
البطالة	18	100
مشكلات عاطفية	03	16.67
مشكلات أسرية	05	27.78
مشكلات السكن	07	38.89
عدم الاستقرار الوظيفي	14	77.78
الهروب من وضعية قانونية	03	16.67
المغامرة	00	00
التأثر بنمط العيش الأوربي	04	22.22
الالتحاق بشخص عزيز	07	38.89
عدم الرغبة في العيش في الجزائر	07	38.89
المساهمة في تغطية حاجيات الأسرة الاقتصادية	11	61.11
أسباب أخرى	12	66.67

وتتمثل الأسباب الأخرى في الآتي: الوساطة، البيروقراطية، الخوف من فقدان حبيب، الظلم الاجتماعي، الفراغ، حقوق ضائعة، الرشوة وسوء المعيشة.

تظهر البيانات الواردة في الجدول رقم (3) مايلي:

- كل أفراد عينة الدراسة يعتبرون البطالة وعدم وجود فرص العمل السبب الرئيسي لمحاولتهم للهجرة غير الشرعية، إذ بلغت نسبتهم 100%.

- تقدر نسبة الشباب الذين عزوا سبب محاولتهم للهجرة غير الشرعية إلى عدم الاستقرار الوظيفي، إذ بلغت نسبتهم 77.78%.

3-6 أدوات الدراسة:

اعتمد الباحثان في الدراسة الحالية على مجموعة من وسائل القياس تشمل استبيان بهدف جمع بيانات شخصية واجتماعية عن أفراد العينة، و بطارية المقاييس النفسية التالية: مقياس قلق المستقبل، مقياس بيك لليأس (BHS)، و أخيرا مقياس تصور الانتحار(SIS).

1-3-6 مقياس قلق المستقبل:

أعد المقياس زينب شقير (2005) ويتكون من 28 عبارة تتوزع إلى خمسة أبعاد وهي قلق مشكلات الحياة، قلق الصحة وقلق الموت، القلق الذهني، اليأس من المستقبل والخوف والقلق من الفشل في المستقبل. ويشمل كل بعد منها بين 5 و7 عبارات تتوزع بين الفقرات الموجبة التي تنقط (4، 3، 2،1، 0) والعبارات السالبة التي تنقط (0، 1، 2، 3، 4). والدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين 0- 112.وفيما يلي جدول رقم (04) يوضح مستويات قلق المستقبل حسب زينب شقير (2005):

جدول رقم (04): مستويات قلق المستقبل .

المستوى	التفسير
21-0	قلق مستقبل منخفض
44-22	قلق مستقبل بسيط
67-45	قلق مستقبل معتدل-متوسط
90-68	قلق مستقبل مرتفع
122-91	قلق مستقبل مرتفع جدا (شديد)

* الخصائص السيكومترية للمقياس قلق المستقبل في البيئة المحلية:

* صدق المقياس:

وفي إطار الدراسة الحالية تم حساب صدق مقياس قلق المستقبل بطريقة الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معاملات ارتباط أبعاد قلق المستقبل الخمس مع الدرجة الكلية للمقياس، ويوضح الجدول التالي تلك النتائج.

جدول رقم (05) : معاملات الارتباط بين درجة قلق المستقبل وأبعاده الخمس

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
قلق المستقبل / قلق مشكلات الحياة	0.67	0.01
قلق المستقبل / قلق الصحة وقلق الموت	0.87	0.01
قلق المستقبل / القلق الذهني	0.79	0.01
قلق المستقبل / اليأس من المستقبل	0.80	0.01
قلق المستقبل/ الخوف والقلق من الفشل	0.79	0.01

ويتضح من الجدول رقم (05) أن جميع قيم الارتباطات جاءت موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01، مما يشير إلى صدق المقياس وتمتعه باتساق داخلي عال.

* ثبات المقياس:

وفي إطار الدراسة الحالية تم حساب ثبات مقياس قلق المستقبل بطريقة التجزئة النصفية:

* طريقة التجزئة النصفية:

تم حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، حيث طبق المقياس على عينة استطلاعية من الشباب قوامها 40 فردا، وقاما الباحثان بحساب الارتباط بين البنود الزوجية والفردية وبلغ معامل الارتباط بيرسون 0.81 (دال عند 0.01)، ثم صح الطول بمعادلة " سبيرمان – براون " وبلغ معامل التصحيح 0.89، وهو معامل ثبات مرتفع يشير إلى اتساق داخلي للمقياس.

6-3-2 مقياس بيك لليأس Beck hopelessness

أعد هذا المقياس "بيك" سنة 1974 يهدف لقياس تشاؤم الفرد وأفكاره الانتحارية. و يتكون من 20 عبارة تتعلق كل منها بتقدير ذاتي لمشاعر اليأس، حيث يعطر للمفحوص فرصة تمديد درجة موافقته على العبارة في الخانة صحيح ودرجة رفضه في الخانة خطأ. ويتراوح مجموع الدرجات على هذا المقياس ما بين صفر إلى 20 درجة، وتسمح الدرجة الكلية للمقياس تقدير درجة اليأس والخطر الانتحاري. ويرى بيك أن حصول الفرد على درجة 9 فما فوق في هذا المقياس تعكس وجود الخطر الانتحاري (Bouvard ,M & Couttraux, J, 2000).

و في إطار الدراسة الحالية، تم حساب ثبات مقياس اليأس لبيك بطريقة التجزئة النصفية. ثم قام الباحثان بحساب معامل الارتباط بين البنود الزوجية والفردية، وبلغ معامل الارتباط 0.59، وباستخدام معادلة "سبيرمان – براون " بلغ معامل الثبات 0.74 وهو معامل مقبول يشير إلى اتساق داخلي للمقياس.

6-3-2 مقياس تصور الانتحار Suicidal ideation scale

و ضح مقياس تصور الانتحار من طرف "رود" (Rudd) سنة 1988، و يتكون من 10 عبارات تمثل متصلا من تصور الانتحار الكامن، إلى تصور أكثر وضوحا أو أفكار مكثفة، وفي النهاية محاولات انتحار فعلية. يعطى للمفحوص فرصة تحديد درجة موافقته على البند من بين عدة درجات تتكون من خمسة مستويات هي: لا تنطبق إطلاقا "1"، تنطبق نادرا " 2 "، تنطبق أحيانا " 3 "، تنطبق كثيرا "4 " و تنطبق دائما " 5 ". و تعكس الإجابة (لا تنطبق إطلاقا) درجة منخفضة من تصور الانتحار (فايد حسين علي، 2001).

وفي الدراسة الحالية، تم حساب ثبات المقياس بأسلوب التجزئة النصفية، ثم حسب معامل الارتباط بين جزئي المقياس حيث بلغ 0.56، ثم صح الطول بمعادلة "سبيرمان – براون" و بلغ معامل التصحيح 0.71، وهو معامل ثبات مقبول يشير إلى اتساق داخلي للمقياس .

6-4 عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

6-4-1 عرض ومناقشة نتائج الفرض الأول :

ينص الفرض الأول للدراسة الحالية على ما يلي: " يشعر الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية بقلق مستقبل مرتفع" ، وللتحقق من صحة الفرض تم حساب نسبة توزيع أفراد العينة حسب مستويات قلق المستقبل التي حددتها زينب شقير (2005) ، فأسفرت النتائج على ما يلي :

جدول رقم (06): توزيع أفراد العينة حسب مستويات قلق المستقبل .

المستوى	التكرار	%	التفسير
21-0	04	22.22	قلق مستقبل منخفض
44-22	04	22.22	قلق مستقبل بسيط
67-45	03	16.67	قلق مستقبل معتدل-متوسط
90-68	07	38.89	قلق مستقبل مرتفع
122-91	00	00	قلق مستقبل مرتفع جدا (شديد)
المجموع	18	100	/

يتضح من الجدول رقم (06) أن نسبة 38.89% من فئة الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية يشعرون بقلق مستقبل مرتفع، ثم تليها نسبة تقدر ب 22.22% منن يشعرون بقلق مستقبل بسيط وبقلق مستقبل منخفض. بينما بلغت نسبة الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية ذوي قلق مستقبل متوسط (معتدل) ب16.67%. وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الأول للدراسة الحالية بشكل جزئي فقط.

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما ذهب غليه العديد من الدراسات فيما يخص بطالة الشباب وقلة فرص العمل وعلاقتها بقلقهم من المستقبل.

ففي دراسة أجراها السيد عبد العاطي السيد (1999) هدفت الكشف عن مظاهر المسايرة والمغايرة في ثقافة الشباب المصري، على عينة من الشباب (طلاب الجامعة ومنخرطين في الحياة العملية) أسفرت النتائج أن نسبة 69% من الشباب

الجامعي وإن كانوا مستمرين في دراستهم الجامعية، إلا أنهم يعجزون في الواقع عن إستشراق مستقبلهم المهني، نظرا لقناعتهم أن ما يتلقوه من تعليم لن يتيح لهم في المستقبل القريب فرصة ملائمة للعمل والكسب، وقد يصل الأمر إلى بالكثير منهم وبأسرهم إلى حد التوتر والقلق وخشية أن تدفعهم الحاجة إلى العمل في مجال غير الذي أعدوا له، كما تتوقع الغالبية العظمى منهم أن يواجه سنوات البطالة بعد تخرجه.

بينما أوضحت نتائج نفس الدراسة أن نسبة تبلغ 86.5% من الشباب المنخرط في الحياة العملية يرون أن المعادلة غير متوازنة بين انخفاض مستويات الدخل والأجور وبين ارتفاع الأسعار وبهاظة نفقات المعيشة، مما يترتب عليه استشعارهم بل وتوقعهم لعجزهم عن إشباع حاجاتهم الأساسية وحتى المستقبلية مثل نفقات الزواج وتكوين الأسرة والحصول عل المسكن وإشباع ما يتطلعون إليه من حاجات استهلاكية.

ويضيف السيد عبد العاطي السيد (1999) قائلا: " أن ثقافة الشباب لا تدعم قيم الهجرة أو العمل بالخارج لذاتها، بل مدفوعة في أغلب الأحيان بوطأة العامل الاقتصادي، وان حدته تضعف إذا وجد الشباب بدائل أخرى لمواجهة أعباء المعيشة".

وفي السياق نفسه، يرى الجمعي توفيق (2007) في دراسة أجراها حول " استراتيجيات الشباب بين الفعل ورد الفعل"، أن الشباب في المجتمع التونسي أصبح يواجه مشكلات عديدة عرقلت عملية اندماجه الاجتماعي، وخاصة ظاهرة البطالة وما يتبعها من مشكلات اجتماعية مما دفع ببعضهم اعتماد استراتيجيات فردية وجماعية كالهجرة.

ويضيف بأن البطالة من الأسباب الرئيسة للهجرة، فهي هجرة من أجل البحث عن فرص شغل لشباب عاطل يسعى للارتزاق أو يحركه الطموح إلى الأفضل،و بالتالي تصبح الهجرة إستراتيجية للخروج من البطالة وتحسين الوضعية المادية والاجتماعية. كما لاحظ الباحث أن الشباب يبحث عن الهجرة ويصبوا إليها إلى حد أنها أصبحت شغله الشاغل، لذلك فهو يتخذ عدة طرق وإستراتيجيات تساعده على الهجرة منها الزواج بالأجنبيات أو الزواج ببنات المهاجرين والهجرة السرية (غير الشرعية) في أقصى الحالات.

ويضيف الجمعي (2007) أن أمام سجن البطالة والتهميش والإقصاء والحرمان نجد الشاب يبحث عن الهجرة السرية بكافة أنواعها، مهما كلفه ذلك ولو كان الموت.

وفي نفس الإطار، أسفرت نتائج الدراسة التي أجراها رمضان محمد (2009) حول الهجرة السرية في المجتمع الجزائري، معاينة ميدانية لمظاهر اغتراب المهاجر السري، أن هؤلاء الأفراد كانوا يعيشون في وسط اجتماعي متأزم دفعهم للهجرة غير الشرعية. حيث تكونت عينة الدراسة من 168 مهاجر سري تراوحت أعمارهم بين 22 و40 سنة، أسفرت الدراسة ضعف إحساس الشعور بالهوية مع غياب الإحساس بالأمن والأمان في المستقبل.

وبالرجوع إلى خصائص عينة الدراسة الحالية، نرى أنهم من فئة الشباب التي تراوحت أعمارهم بين 20-39 سنة، وغالبيتهم من الفئة العمرية بين 25-29 سنة، عزاب وذوي مستوى تعليمي يتراوح غالبيتهم بين المتوسط والثانوي، وهم من فئة العاطلين عن العم، ومن أهم الأسباب التي دفعتهم لمحاولة الهجرة غير الشرعية هي الأسباب الاقتصادية: البطالة وعدم وجود فرص العمل، عدم الاستقرار الوظيفي، والمساهمة في تغطية حاجيات الأسرة الاقتصادية، وكل هذه الدوافع تجعل الشباب يتخوفون من مستقبلهم ويشعرون بالإحباط وفقدان الأمل.

2-4-6 عرض ومناقشة نتائج الفرض الثاني :

ينص الفرض الثاني للدراسة الحالية على ما يلي : " هناك ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل والشعور باليأس لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية". وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معامل الارتباط بيرسون، فأسفرت النتائج على ما يلي :

جدول رقم (07) : معامل الارتباط بين قلق المستقبل واليأس

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
قلق المستقبل/ اليأس	0.47	0.05

يتضح من الجدول رقم (07) وجود ارتباط موجب ودال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 بين درجة قلق المستقبل والشعور باليأس لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية. أي كلما ارتفعت درجة قلق المستقبل كلما ارتفع الشعور باليأس، وكلما انخفضت درجة قلق المستقبل كلما انخفض الشعور باليأس. وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الثاني للدراسة الحالية.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات السابقة في هذا السياق، فقد وضح فينكل (Finckel, 1982) بأن الإنسان إذا فقد الشعور بالهدف في حياته، تصبح حياته فارغة لا معنى لها ويشعر بالملل واليأس. ويضيف حجازي (1986) على أن الشعور بالعجز والقهر المستمر تصبغ المستقبل بالتشاؤم، ويفقد الإنسان الثقة في إمكانية الخلاص من كل ذلك في المستقبل، فيشعر بإحساس عميق من اليأس (عن فايد حسين علي، 2001).

وعليه، فنظرة الشاب للمستقبل بصورة قاتمة وشعورهم بالتعارض بين رغباتهم وطموحاتهم، والقدرات المتاحة لهم لتحقيق هذه الرغبات يجعلهم يشعرون باليأس ويدركون مستقبلهم بطريقة سلبية، وتزداد الإحساسات باليأس وقطع الرجاء خاصة لدى الفئة العاطلة عن العمل.

وفي هذا الصدد، يشير العيسوي أن من آثار البطالة على الصحة النفسية الشعور بالفشل، الإحباط، اليأس، الحرمان، العوز، الاحتياج والمهانة وسط أهله وعشيرته.

وكل هذه المعاناة النفسية والاجتماعية والحرمان قد تدفع هذه الفئة من الشباب للهجرة غير الشرعية. وفي هذا الإطار، أشار برانسي عبد الكريم (2009) أن غياب العناية والتكفل والتي تترك لدى الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية انطباع بالتهميش متهمين في ذلك المجتمع بالتخلي عنهم وعدم منحهم إمكانية تحقيق أحلامهم وتطلعاتهم المستقبلية، وبتالي تنمي لديهم شعور بالنقمة ومن ثم المضي نحو الانتقام على كل ماله صلة بالوطن والمجتمع ككل.

ويرى رمضان محمد (2009) أن نظرية الحرمان تعتبر إطارا نظريا مهما في تفسير الهجرة غير الشرعية، ويقصد بالحرمان عدم إشباع الحاجات التي يراها الأفراد أساسية أو مرغوبة أو متوقعة (العمل، تكوين أسرة...الخ). وترى هزه النظرية أن الحرمان يعبر عن الإحباط والمعاناة النفسية والاجتماعية، وهو قصور وتعارض بين الأهداف التي يضعها المجتمع لأفراده وبين الوسائل المتوفرة، والأفراد الذين يمارسون سلوك الهجرة السرية يعانون من الإحباط واليأس في الثقافة التي يعيشون فيها.

إن تأمين احتياجات الشباب من فرص العمل التي هي الدافع الأساسي وراء هجرتهم إلى الخارج، باتت ضرورة ملحة وواجبا قوميا على الحكومات، وهذا أبسط حقوق الإنسان في الحياة ألا وهو حق العمل وضمان المستقبل.

3-4-6 عرض ومناقشة نتائج الفرض الثالث :

ينص الفرض الثالث للدراسة الحالية على ما يلي : " هناك ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة قلق المستقبل وتصور الانتحار لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية". وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معامل الارتباط بيرسون، فأسفرت النتائج على ما يلي :

جدول رقم (08) : معامل الارتباط بين قلق المستقبل واليأس

متغيرات الدراسة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
قلق المستقبل/ تصور الانتحار	0.63	0.01

يتضح من الجدول رقم (08) وجود ارتباط موجب ودال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 بين درجة قلق المستقبل وتصور الانتحار لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية. أي كلما ارتفعت درجة قلق المستقبل كلما ارتفع مستوى تصور الانتحار، وكلما انخفضت درجة قلق المستقبل كلما انخفض مستوى تصور الانتحار. وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الثالث للدراسة الحالية.

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسات سابقة في هذا المجال، حيث يرى بيك (Beck, 1979) بأن الفرد الذي يشعر بالعجز واليأس من عدم القدرة على تحقيق أهدافه ولا تغيير واقعهم المعاش يشل من إرادتهم ورغبتهم في الحياة، وللهروب من هذه المشاعر تزداد رغبتهم في الانتحار من أجل الخلاص من هذا المصير المبهم.

ويشير كل من بوني وريش (Bonnier et Rich, 1987) إلى أنه حينما لا يرى الفرد طريقا لحل أزمته أو مشكلته بفعالية ويتوقع أن المستقبل لن يتحسن، فقد ينتهي به الأمر إلى أن ينظر إلى الانتحار باعتباره الطريقة الوحيدة.

وعند الوقوف على حقيقة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، نسجل بعض اعترافات وشهادات ممن عايشوا هذه المغامرة، حيث أصبح شعار الشبان" أمنح جسدي لأسماك البحر ولا أتركه لدود القبر"، كثر يتمنون عبور البحر صوب الشاطئ الأوربي، حتى ولو كانت مغامرتهم محفوفة بخطر الموت، إنهم انتحاريين من نوع آخر. (برانسي عبد الكريم، 2009)

ولا يخفى عن الجميع ما يحدث على سواحل البحر المتوسط من غرق القوارب التي تنقل المهاجرين غير الشرعيين، وما يحدث من وفيات أعداد كبيرة منهم غرقا في البحر لاستخدامهم لوسائل نقل غير مأمونة وقوارب غير صالحة للملاحة يطلق عليها قوارب الموت، وقوارب الانتحار الجماعي وقوارب الفرار إلى المجهول. وقد كثر الحديث عن القوارب الغارقة، ففي الجزائر ذكرت إحصائيات البحرية الجزائرية سنة 2005، 29 جثة و335 معتقل، وسنة 2006، سجلت 73 جثة و1016 معتقل، وسنة 2007، سجلت 83 جثة و1485 معتقل .(عن الأصفر وآخرون، 2010)

على الرغم من هذه التقديرات المخيفة يتزايد عدد الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، فقلقهم من المستقبل المجهول ويأسهم من إمكانية تغيير الأمور يدفعهم لمغامرة انتحارية ينتهي بهم الحال إلى شحن جثمانهم في تابوت أو تغرق جثثهم في عرض البحر.

وقد قدم رمضان محمد (2009) تفسيرا للهجرة غير الشرعية وفقا لنظرية "دوركايم" في الانتحار كما يلي:

- الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار أناني: حيث يحدث هذا السلوك بسبب النزعة الفردية المتطرفة وانفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها، وينشأ هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، حيث لا يجد المهاجر السري من يسانده عندما تحل به أي مشكلة وتصبح الهجرة السرية من الاستراتيجيات الحيوية التي يحددها لنفسه.

- الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار إيثاري: تحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة السرية.

- الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار أنومي: تحدث الهجرة في هذه الحالة عندما تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع، أو تضطرب الحياة الاقتصادية والسياسية في المجتمع، أو تحدث هوة ثقافية تفصل بين الأهداف وبين الوسائل، بين الطموح الشخصي وبين ما هو متوفر فعلا.

وبالنتيجة يمكن القول أن هذه النظرية تفسر الهجرة غير الشرعية من منطلق ان المهاجر السري يشعر أنه غير قادر للوصول إلى الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية، أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية فيجبر على الانسحاب. (رمضان، محمد، 2009)

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

1- الأصفر أحمد عبد العزيز، عيد محمد فتحي، السراني عبد الله سعود، الشيشيني عزت حمد، السرياني محمد محمود وسلام أحمد رشاد (2010): " الندوة العلمية حول مكافحة الهجرة غير المشروعة"، 8، 9، 10 فيفري 2010، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

2- الجميعي، توفيق (2007): " استراتيجيات الشباب بين الفعل ورد الفعل"، مجلة علوم إنسانية، العدد33،صص 10-23.

3- الجيوش، ناجي (دت): " الانتحار، دراسة نفسية- اجتماعية للسلوك الانتحاري "، دون طبعة.

4- السيد عبد العاطي السيد (1999): " المجتمع والثقافة والشخصية، دراسة في علم الاجتماع الثقافي"، دار المعرفة الجامعية، مصر.

5- العسيوي عبد الرحمان (دت): " سيكولوجية العمل والعمال"، دار الراتب الجامعية، الإسكندرية.

6- المعجم الوجيز (1980): مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة

7- برانسي عبد الكريم (2009):" الهجرة السرية- الحراقة"، مجلة المعرفة الأمنية، العدد الثالث، مركز التوثيق والإعلام، مديرية التعليم ومدارس الشرطة.

8- بشير هشام (2010): " الهجرة العربية غير الشرعية إلى أوربا"، مجلة السياسة الدولة، مركز الأهرام، العدد 178، يناير.

9- فايد، حسين علي (2001): " دراسات في الصحة النفسية "، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

10- فياض ليلى مليحة (2002):ط " قاموس معجم الطلاب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

11- رمضان، محمد (2009): " الهجرة السرية في المجتمع الجزائري: أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي"، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد.43

12- سعود، ناهد شريف (2004-2005) :" قلق المستقبل وعلاقته بسمتي التفاؤل والتشاؤم"، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة دمشق.

13- شقير زينب محمود (2005): " مقياس قلق المستقبل"، الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

14- عبد الرحمن، محمد السيد (1998): " دراسات في الصحة النفسية "، الجزء الأول، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

15- عبيدات، محمد، أبو الناصر، محمد ومبيضين عقيلة (1999): " منهجية البحث العلمي، القواعد، والمراحل والتطبيقات "، الطبعة الثانية، دار وائل للطباعة والنشر.

16- ملحم، سامي محمد (2000): " مناهج البحث في التربية وعلم النفس "، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

17- نامق صلاح (1990):" الهجرة والتضخم السكاني والتنمية الاقتصادية في جمهورية مصر العربية.

18- نور عثمان الحسن محمد والمبارك ياسر عوض الكريم (2008): " الهجرة غير المشروعة والجريمة"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

19 - Barlow, D. H. (2004). Unravelling the mysteries of anxiety and its disorders from the perspective of emotion theory. American Psychologist, 55, 1247-1263.

20- Beck.A et al (1979), Assessment of suicidal ideation:The scale for suicidal ideation, Journal of consuling and clinical psychology,vol 47,p343-352.

21- Bonner.R & Rich.A (1987), toward a predictive model of suicidal ideation and behavior: some preliminary data in college student, Suicide and life –threatening, vol17, p50-63.

22- Bouvard.M & Couttraux.J (2000), Protocoles et échelles d'evaluation en psychiatrie et en Psychologie, 2éme édition, Masson, paris, p157, 159.

23- Zaliski , (1996): " Future anxiety : concepts measurement , and preliminary research", Journal of personal individual difference, Vol 21 , N 2 , pp 165 – 174